ويبقى الظن لفظًا ذا وجوه، ربما يتبين في السياق لفظٌ مؤشر آخر، يدفعنا إلى ترجيح وجه غير الوجه، والقول ـ الذي ننتهي إليه ـ ليس أخيرًا!

وأما القسم الثاني من هذه المجموعة، فآيتان: (٥)، (٦).

٥- ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريقٌ منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوفٌ رحيم. وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم، وظنوا أنَّ لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾[1].

٦-﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيرًا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعضٍ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليلٌ ما هم وظنَّ داود أنما فتنَّاه فاستغفر ربه وخرَّ راكعًا وأناب. فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب. يا داود إنَّا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نسوا يوم الحساب﴾[2].

يأتي لفظ الظن في هذه الآيات ضمن قصتين، أشخاص القصتين من عباد الله الصالحين، يقعون فيما قد يقع فيه العبد الصالح من ذنب أو تفريط، ويهيِّئ الله لهم برحمته أن يروا من الآيات ما ينبههم إلى ذنبهم، فيتوبون عنه، وتقبل توبتهم.

اللافت للنظر، هو التماثل بين أحداث القصتين وأسلوب السرد في كل منهما، وخاصة في الجزء المتعلق بالتوبة والمغفرة؛ فالتعبير عن التوبة جاء في الآيتين مفصلاً لمظاهرها تدريجيا:

﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾.

﴿وضاقت عليهم أنفسهم﴾.

﴿وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾.

«فذكر أولاً ضيق الأرض عليهم، وهو كناية عن استيحاشهم، ونَبْوَة الناس عن كلامهم، وثانيًا: وضاقت عليهم أنفسهم، وهو كناية عن تواتر الهم والغم على قلوبهم، حتى لم يكن فيها شيء من الانشراح والاتساع، فذكر أولاً ضيق المحل ثم

(١) التوبة: ١١٧ - ١١٨.
(٢) ص: ٢٤ - ٢٦